وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1- الجزائر

الملتقى الدولي الموسوم بـ:

الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية -الواقع والفرص المستقبلية-

يومي: 02/01 جوان 2025

المحور الأول: الديني والتربوي

خصوصية التربية العربية المرجعية الدينية والقيمية و أثرها في تنشئة الأطفال في ظل التحديات الرقمية

مداخلة من اعداد الباحثة: معاشي فطيمة الزهراء جامعة باتنة 1

Fatimazohra.maachi@univ-batna.dz

عنوان المداخلة

تحولات الرموز المرجعية في التنشئة الدينية للطفل الجزائري: من سلطة المنبر إلى نفوذ المنصة

تحولات الرموز المرجعية في التنشئة الدينية للطفل الجزائري: من سلطة المنبر إلى نفوذ المنصة

Transformations of Reference Symbols in the Religious Socialization of the Algerian Child: From" "the Authority of the Pulpit to the Influence of the Digital Platform

ملخص المداخلة:

تسلط المداخلة الضوء على التحولات التي طرأت على الرموز المرجعية الدينية في تربية الأطفال في الجزائر، وذلك نتيجة للتطورات التكنولوجية والرقمية التي أثرت بشكل مباشر على أساليب التنشئة الاجتماعية والدينية. فمنذ عقود، كانت سلطة المنبر (التي يمثلها المسجد أو الشخصيات الدينية التقليدية) هي المصدر الرئيسي للإرشاد الديني للأطفال، حيث كان الآباء والمجتمع يعتمدون على هذه المؤسسات لنقل القيم الدينية.

ومع ظهور الميديا الرقمية والتطور السريع للتكنولوجيا، نشأ تحول كبير في كيفية تأثير هذه الرموز المرجعية على الأجيال الجديدة. حيث أصبحت منصات الإنترنت والشبكات الاجتماعية، مثل يوتيوب، فيسبوك، وإنستغرام، تلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل أفكار ومعتقدات الأطفال والشباب، بما في ذلك توجهاتهم الدينية.

وتستعرض كيفية تأثير هذه التحولات على التنشئة الدينية للأطفال في الجزائر، وكيف ساهمت الميديا الرقمية في تغيير المفاهيم المرتبطة بالمرجعية الدينية. كما يناقش البحث الفرص التي توفرها هذه الوسائل الرقمية في توصيل القيم الدينية بشكل مبتكر، وأيضًا التحديات التي قد تنشأ من تأثير المحتوى غير المرشد أو المتناقض مع القيم الدينية المحلية.

Summary

This presentation highlights the significant transformations that have affected religious reference symbols in the upbringing of children in Algeria, driven primarily by technological and digital advancements that have reshaped traditional modes of social and religious education. For decades, the authority of the pulpit—represented by mosques and traditional religious figures—served as the primary source of religious guidance for children. Parents and communities heavily relied on these institutions to transmit religious values and teachins.

However, with the rise of digital media and rapid technological development, a major shift has occurred in how these reference authorities influence younger generations. Online platforms and social media networks—such as YouTube, Facebook, and Instagram—have emerged as powerful agents in shaping children's and youth's beliefs, including their religious orientations.

This study explores the impact of these transformations on the religious socialization of children in Algeria. It examines how digital media have redefined perceptions of religious authority and investigates both the opportunities and risks presented by these platforms. On one hand, they offer innovative ways to communicate religious values; on the other, they pose challenges when the content consumed is unregulated or contradicts local religious and cultural norms.

مقدمة

تعد التربية الدينية من أهم العمليات الأساسية في بناء المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة حيث تهدف إلى ترسيخ العقيدة والقيم الدينية، وبناء منظومة أخلاقية وسلوكية متوازنة لدى النشء. غير أن التحولات الرقمية المتسارعة وظهور وسائط جديدة للتعلم والتواصل قد فرضت واقعًا جديدًا يتطلب إعادة النظر في أساليب التربية الدينية ومصادرها وفي ظل الثورة الرقمية وتزايد استخدام وسائط التواصل الاجتماعي من قبل الأطفال، أصبح الإعلام الرقمي أحد المؤثرات الكبرى في تشكيل الوعي الديني والمعرفي لديهم، ولم تعد التربية الدينية تقتصر على المسجد أو الأسرة، بل أصبحت متشابكة مع تطبيقات الهاتف، الفيديوهات القصيرة، الألعاب الإلكترونية، ومنصات التواصل.

ومع ظهور الوسائط الرقمية كفاعل جديد ومؤثر في بناء الوعي الديني للطفل شهد المجتمع الجزائري خلال العقدين الأخيرين تحولات عميقة في أنماط التنشئة الدينية، بعد ما كان المسجد يمثل المرجعية الأساسية للتربية الدينية، برزت المنصات الرقمية لتقدم مضامين دينية، بعضها مفيد، وبعضها مشوش، فخلقت واقعًا جديدًا يستحق الدراسة.

تهدف هذه المداخلة إلى ما يلي:

- ✓ تقديم رؤية شاملة حول العلاقة بين التربية الدينية في العالم العربي من جهة، وتحديات الميديا الرقمية من جهة أخرى.
- ✓ التأكيد على أهمية التكامل بين القيم الدينية والتكنولوجيا الحديثة في تربية الطفل العربي.
- ✓ دراسة كيفية تغيّر مصادر التأثير الديني على الأطفال في الجزائر من المؤسسات التقليدية (مثل المسجد والشخصيات الدينية) إلى المنصات الرقمية الحديثة، وكيف أن هذه التحولات تؤثر في تكوين هوية دينية للأطفال.
- ✓ استكشاف كيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي (يوتيوب، فيسبوك، وغيرها) على المعتقدات الدينية للأطفال والشباب في الجزائر، مقارنة بالسلطة التقليدية للمنبر الديني.
- ✓ دراسة نظرية حول كيف يمكن للميديا الرقمية أن تكون وسيلة فعالة في نقل القيم الدينية بطريقة مبتكرة، وفي نفس الوقت، ما هي التحديات التي قد تظهر نتيجة للمحتوى الرقمي غير الموجه.

وانطلاقا من أن كل ظاهرة اجتماعية جديدة تطرح إشكاليات جديدة، والتي بدورها تحتاج إلى حلول مناسبة لذا ستتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية في: هل تحولت الرموز المرجعية في التنشئة الدينية للطفل الجزائري: من سلطة المنبر إلى نفوذ المنصة؟

وستتم الإجابة على هذه الإشكالية من خلال المحاور التالية:

- ✓ المحور الأول: التدين الأسري في المجتمع الجزائري: المفهوم والخصائص
- ✓ المحور الثاني: تشتت مصادر التلقي للطفل في المجال الديني
- ✓ المحور الثالث: تسلل الميديا في فضاء التنشئة الدينية الأسرية (التدفق الإعلامي الهائل)
- ✓ المحور الرابع: مظاهر الصراع الكامن (الصامت) والصراع الظاهر (المكشوف) بين مرجعيات التنشئة

المحور الأول: التدين الأسري في المجتمع الجزائري: المفهوم والخصائص

التدين الأسري هو أساس التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، حيث تُمارَس القيم الدينية داخل الأسرة بوصفها الفضاء الأول الذي يتلقى فيه الطفل مبادئ العقيدة والسلوك الإسلامي، فالأسرة الجزائرية بتنوعها الثقافي والاجتماعي، ما تزال تحتفظ بمكانة الدين في الحياة اليومية من خلال مظاهر عملية كأداء الصلوات، صيام رمضان، .تلاوة القرآن، واحترام المناسبات الدينية، إلى جانب غرس مفاهيم الحلال والحرام، والاحترام والتكافل.

وقد شكّل هذا النوع من التدين امتدادًا للهوية الدينية الجزائرية التي تعززت عبر التاريخ من خلال التفاعل بين الإسلام والشخصية الوطنية، رغم ما عرفته من تحوّلات بفعل التغيرات الاجتماعية، والانفتاح على العالم الرقمي، وتباين أنماط التديُّن بين الأجيال.

إن دراسة التدين أو التربية الدينية داخل الأسرة الجزائرية تكتسي أهمية بالغة لفهم مدى تأثيرها في بناء الوعي الديني للأطفال، وكيف توازن بين المرجعية الدينية التقليدية والتحديات المعاصرة، وخاصة في ظل تراجع تأثير بعض المؤسسات الدينية التقليدية وظهور وسائط رقمية جديدة.

مفهوم الأسرة:

تعتبر الأسرة المكان الأول والطبيعي الذي ينشأ فيه الانسان وهي ذات أثر كبير في تدين الفرد بما توفره من تربية وقدوة، حيث تعتبر الأسرة أيضا المكان المفضل لنقل الإرث الديني، والذي لا يمكن تعويضه في مجال التنشئة الدينية للطفل، وأول ناقل وملقن للأفراد فهي تكشف للطفل العالم من حوله، دون أن تنسى الجانب الديني منه مع التركيز والحرص الكبير عليه.[1]

مفهوم التدين:

يعرف التدين على أنه: "صفة للشخصية تعود إلى توجهات عقلية معرفية عن الحقيقة الواقعة وراء نطاق الخبرة والمعرفة، وعن علاقة الفرد بهذه الحقيقة والتوجهات الموجهة ضمنا لكي تؤثر على الحياة الدنيوية للفرد، وذلك بمشاركته في تطبيق الشعائر الدينية"

ويعرف التدين في الاسلام:" بالتزام المسلم بعقيدة الايمان الصحيح وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمره الله به، والانتهاء عن إتيان ما نهى الله عنه، ويضيف أنه لابد في الإسلام من الجمع بين الاعتقاد والقول والعمل في تحديد التدين."[2]

[1]-الصنيع صالح إبراهيم، التدين علاج الجريمة، 1998الرياض، مكتبة الرشد، ط2، ص51-52.

[2]- الصنيع صالح إبراهيم، مرجع سابق، ص140،149

مفهوم التربية الدينية[3]:

التربية الدينية هي "كل المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عددا من الإجراءات والطرائق التعليمية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك صاحبها سلوكا يتفق مع مبادئ وأخلاق الإسلام".

ويعرفها آخرون على أنها تلك العملية التلقينية للمفاهيم والقيم الدينية للأبناء بهدف غرس البعد الديني بجوانبه العقائدية والأخلاقية والتعبدية في نفوس الأبناء، من أجل تكوين فرد صالح في مجتمعه معتدل في سلوكه ...فهي تنشئة وتكوين انسان سليم مسلح متكامل من جميع النواحي، فهي تنمية فكر الانسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس ديني بقصد تحقيق أهداف الدين في حياة الفرد والمجتمع وفي أي مجال من مجالات الحياة.

خصائص التربية الدينية: ترتكز خصائص التربية الدينية على خصائص الإسلام الحنيف ويمكن إجمالها فيما يلي:

-**الربانية:** أي أن مصدرها من عند الله تعالى.

-**الإلزامية:** فهي تتصف بصفة الجبر والالزام وعلى كل مسلم أن يلتزم بقيمها ومبادئها،

-**الأخلاقية:** لأن الدين أخلاقي فهو يدعوا إلى التمسك بالأخلاق الحسنة وبأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

-**الو اقعية:** لقد راعت التربية الإسلامية واقع الانسان والظروف المحيطة به وهدفت إلى اسعاد الفرد والمجتمع والإيمان بالله وعبادته واعمار الكون.

-**التوازن:** إن التربية الإسلامية تربية متوازنة لأنها تهتم بالروح والجسد والدنيا والآخرة وتستند إلى العلم والعمل.

-**الشمول والتكامل**: فهي لا تقتصر على جانب واحد فقط من جوانب الحياة بل يشمل اهتمامها كل جوانب الحياة الدنيا والآخرة، والانسان يغطي بكل جوانبه وأبعاده بدون تعارض أو تناقض.

-الإنسانية: هي رسالة عالمية أتت للناس كافة ودعتهم إلى عبادة الله لا شريك له واختصت بالإنسان دون غيره من سائر المخلوقات.

-**الوضوح**: فهي واضحة المعالم والأركان ميزت بين الخير والشر والحسن والقبيح والجنة والنتر.

وعليه فمن خلال هذه الخصائص نجد أن الأسرة الجزائرية تعمل على ترجمة ثقافة المجتمع حسب اتجاهاته ومعتقداته من خلال التنشئة والتربية فينموا الأبناء نفسيا واجتماعيا وفق معايير ثقافة الأسرة، وبناء على ذلك تتحدد شخصيتهم من خلال سلسلة الخيارات التي تشبعوا بها، ومنه تنموا شخصية دينية للأبناء من خلال الممارسات الثقافية والدينية ...فالطفل يولد ومعه بعض الاستعدادات الفطرية التي تظهر بداية كحاجات ومنها الشعور الديني والذي هو نظام نفسي يتكون من خلال النزاعات الفطرية والتي تتفاعل نع العوامل البيئية المحيطة، والأبناء بدورهم وفي إطار عملية إعادة

[3] - أحمد لدرم ونور الدين سمعون، التربية الدينية في الاسرة الجزائرية، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، جامعة وهران2، المجلد12، العدد1، 2023، ص298-300.

الإنتاج هم بدورهم يقومون بتأسيس أسرة وبطبيعة الحال يستنجدون برصيدهم من القيم التي نشأوا عليها في السابق، وكل هذه النماذج والمعارف والخبرات تقدم جاهزة للأبناء في إطار عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم.

المحور الثاني: تشتت مصادر التلقي للطفل الجزائري في المجال الديني

الملاحظ في وسط الأطفال أثناء عملية البحث يلجئون إلى الأنترانت للإجابة عن تساؤلاتهم الدينية دون الاستعانة بالأسرة أو أهل الاختصاص كالإمام في المسجد أو المعلم في المدرسة، وهذا يدل على الأثر السلبي للميديا الرقمية التي جعلت الأطفال في عزلة وفي قطيعة مع الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وتسببت في شرخ أسري وذلك لقلة تفاعل الطفل مع الوالدين والاخوة واستبدال الحوار العائلي بالمحتوى الرقمي الذي كثيرا ما يكون خاطئ أو لا يستطيع الطفل فهمه لصغر سنه، ومع ذلك يستعين به لغياب الرقابة الأسرية ولانشغال الوالدين الدائم بمشاكل الحياة اليومية وغياب الحوار في الحياة الأسرية، يلجأ الطفل إلى الولي الجديد الذي يجعله يدمن على الشاشة ويميل إلى العزلة والانطواء الاجتماعي.

وقد تكون عملية البحث هذه مفيدة للطفل وذات نتائج إيجابية إذا وجد المرافقة والتأطير الأسري والمدرسي، أما إذا فضل العزلة والادمان على الشاشة والتلقي الدائم للكم الهائل من المعلومات فسيحدث له نوع من الارتباك في المرجعية الدينية، ونذكر أهم مصادر التلقي التي تؤثر على التنشئة الصحيحة للطفل:

1-المسجد: [4]

المصدر التقليدي للتلقين الديني في المجتمع الجزائري، فهو يعتبر مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه، وله الدور الكبير في تعليم القرآن والعبادات وتلقين الآداب الإسلامية، إلا أنه تراجع تأثير المسجد بسبب ضعف الحضور المنتظم للأطفال وتقلّص النشاطات الموجهة للصغار، بالإضافة إلى الفجوة العمرية بين الإمام والطفل تؤثر أحيانًا على الفهم والتواصل، ومن أهم أسباب هذا التراجع التحولات الاجتماعية والأسرية وانشغال الأولياء عن أبنائهم وعدم مرافقتهم إلى المسجد بسبب الأعمال اليومية أو ضعف الوازع الديني.

ضعف التفاعل داخل المسجد والمنافسة الشديدة من الوسائط الرقمية أدت إلى تراجع دوره فقد أصبحت المنصات الالكترونية تجذب انتباه الطفل أكثر من الأنشطة المسجدية، لأن الخطاب الديني المستعمل يفوق مستوى فهم واستيعاب الطفل بالإضافة إلى غياب الربط والتنسيق بين مؤسسات التربية والتنشئة وهي الأسرة المسجد والمدرسة.

2-الأسرة:

الأسرة هي الوحدة القاعدية في المجتمع التي يقوم عليها بناءه وصلاحه، وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وتبنى فيها شخصيته ويتعلم من خلالها أساليب التعامل ويكتسب فيها العادات والقواعد الأساسية للتعايش مع الآخرين، وهي المسؤول الأول عن التنشئة الاجتماعية ونقل القيم الدينية للطفل من خلال الممارسات اليومية.[5]

---

[4]- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر، ص122، بتصرف.

[5] -نفس المرجع السابق، ص65.

وقد تراجع دور الأسرة في تنشئة الأطفال خصوصا في السياق الديني والاجتماعي بعد خروج المرأة للعمل وانشغالها عن دورها الحقيقي وهو تربية الأبناء والسهر على إعداد أفراد صالحين للمجتمع، فأصبحت عملية التنشئة تترك للمدارس أو الرفقاء في الشارع أو الوسائط الرقمية، مما يقلل من الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة خاصة بعد هيمنة الوسائط الرقمية والتكنولوجيا على حياة الأبناء حيث يقضون ساعات طويل أمام الشاشات مما يجعلهم يتلقون القيم الدينية والثقافية من خارج الأسرة في غياب الرقابة التامة لهذه الأخيرة عن محتوى ما يشاهده أبنائهم.

إن التفكك الأسري وضعف الترابط وانعدام التوجيه الواعي والمباشر للأبناء والتأثر بالنماذج الغربية في التربية وكذا تراجع القيم الدينية والأخلاقية لصالح قيم فردية اكتسبها الأطفال من خلال الحرية المطلقة في المشاهدة والاختيار على مواقع التواصل، كل هذا أدى إلى تهميش الأسرة التي كانت في الماضي "المدرسة الأولى" و"المرجعية المركزية" في تربية الأبناء، تعيش اليوم تراجعًا في حضورها وتأثيرها. وهو ما يستدعي إعادة الاعتبار لدورها التربوي والديني، من خلال التكوين الأسري، والتفاعل الإيجابي مع التحولات الجديدة دون التفريط في القيم.

3-المدرسة: التلقين النظامي الرسمي

التربية عملية اجتماعية مقصودة يمارسها المجتمع من خلال مؤسسات مؤهلة تهدف إلى تنمية استعدادات الأفراد الفطرية على أساس نظرية الحياة التي يؤمن بها، فالمدرسة يمكن اعتبارها مجتمعا مصغرا من حيث كونها تتضمن جملة من التنظيمات الاجتماعية والأنشطة والعلاقات وهي كمؤسسة اجتماعية ذات أهداف محددة ومعايير وقيم وأنساق اجتماعية تحفظ استقرارها وتمكنها من أداء وظيفتها.[6]

وهذا المصدر أيضا لم يسلم من تأثير الميديا الرقمية فقد أدى الانتشار الواسع لهذه المنصات إلى إحداث تغيير جذري في طرق التواصل ومشاركة المعلومات مهما كان مصدرها ومحتواها، فأصبح الطفل في المدرسة اليوم قادرا على الوصول إلى المعلومة بسهولة من خلال المنصات التعليمية دون حاجته إلى معلم أو مدرس، هذا المعلم الذي كان في السابق مسؤول عن نقل القيم التربوية من جيل إلى جيل ويساعد في تنشئة الطفل ويحافظ على ثقافته وانتمائه قد استغنى عنه الطفل اليوم بكبسة زر.

كما شجعت الميديا الرقمية الأطفال على الكسل وسهولة انجاز الواجبات والبحوث حيث أصبح التلميذ يرفض القراءة ولا يتعامل مع الكتاب نهائيا، وهذا جدول يوضح لنا نظرة الطفل الجزائري للمدرسة والميديا الرقمية:

العنصر	المدرسة	الميديا الرقمية
طريقة التعلّم	تقليدية، تعتمد على التلقين والواجبات.	تفاعلية، تعتمد على الصور والفيديو والألعاب.
التحفيز	ضعيف، بسبب كثافة البرامج وجفاف الأسلوب.	عالٍ بفضل الألوان، الموسيقى، والمكافآت الفورية.
دور الطفل	متلقّ سلبي للمعرفة	متفاعل، يختار، يشارك، ويعلّق.

[6] - مراد زعيمي، مرجع سابق، ص141.

حرية التعبير	محدودة خاصة في الأقسام ذات العدد الكبير.	حرية شبه مطلقة في التعبير والنقاش.
السلطة والرقابة	مدرس، إداري، أولياء.	غائبة أو ضعيفة، خصوصا مع الاستخدام الفردي.
اللغة المستعملة	اللغة الرسمية (العربية أو الفرنسية)	لغات مختلطة، عامية، رموز، وصور تعبيرية.
الزمن والفضاء	محدد (أوقات، حجرة دراسة.....)	مفتوح وغير محدد متاح في أي وقت ومكان
الصورة الذهنية	مكان للواجبات والعقوبات.	فضاء للترفيه والتعلّم الممتع.

من خلال هذا الجدول يمكن القول أن الطفل يرى المدرسة كمكان إلزامي يؤدي فيه واجباته دون أن يجد الحرية والمتعة، بينما يرى الميديا الرقمية كمجال اختياري وجذاب يلبي احتياجاته في التعلم واللعب والفضول نتيجة لهذا التناقض يضعف دافع الطفل نحو المدرسة وقد يشعر بالملل وعدم الرغبة في مواصلة الدراسة وهنا يبدأ في بناء مرجعية معرفية وسلوكية خارج المدرسة، قد تكون غير مضبوطة تربويًا أو دينيًا.

4-المنصات الرقمية: المصدر الأكثر تأثيرًا وحداثة (يوتيوب، تيك توك، فيسبوك، تطبيقات تعليمية دينية.**)**

تعتبر حماية الطفل مسؤولية أسرية ومجتمعية، فلم تعد قاصرة على مجرد توفير المأكل والملبس والمسكن، أو تقديم خدمات صحية ومادية له، أو مجرد منع الضرر والإيذاء الجسدي، بل عملية وقائية، وتحصين نفسي ومعنوي وأخلاقي وإنساني في المقام الأول، بعد أن أصبحت شكوى عالمية تؤرق المجتمع الإنساني بأسره، وأصبحت من أخطر القضايا الشائكة التي تحتاج إلى استراتيجية وثقافة مجتمعية لإنجاحها، بالرغم من تأكيد دراسات عديدة في كثير من البلدان- حتى المتقدمة منها- أن الآباء والأمهات أنفسهم لا يزالون غير مدركين تماماً المخاطر التي يتعرض لها أطفالهم من عالم الإنترنت.

والأطفال بطبيعتهم يتأثرون بالأمور الإيجابية أو السلبية على حد سواء، ويمكن استمالتهم لأي جانب كان، لأنهم لا يمتلكون النضج الكافي الذي يمكنهم من اختيار الصالح دون غيره، ومن هنا يمكن التغلغل من قبل ضعاف النفوس أفراداً أو منظمات لاستغلال الأطفال سلبياً من خلال هذه الشبكة وبطرق متعددة بدءاً من محاولة التأثير على ثقافة الطفل وقيمه التي زُرعت بداخله منذ الصغر وصولاً إلى مخاطر العنف والاستغلال الجنسي سواء كان مباشراً عبر التواصل مع الطفل من خلال الشبكات الاجتماعية أو غير مباشر من خلال إمكانية الوصول إلى المحتوى الإباحي المنتشر على الشبكة.[7]

[7] -نجوى بنت ذياب المطيري، المحتوى الرقمي وأطفالنا، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، مقال 30مارس2022.

لذا يجب أن يكون هناك توجيه رقمي من طرف الأسرة والمعلمين لمتابعة ما يستهلكه الطفل دينيًا وإدماج المنصات الرقمية في الخطاب الديني الرسمي بطريقة ذكية وتفاعلية، وكذلك تكوين الأئمة والمربين على الإعلام الرقمي لتجديد آليات التبليغ والتأثير، حتى يساهموا في بناء تدين متوازن مبني على الفهم الصحيح والمرافقة التربوية السليمة.

5-**الشارع والأقران:**

هو مصدر غير رسمي لكنه فعّال ويؤثر بشكل كبير في تربية وتكوين شخصية الطفل وتفاعله مع العالم الخارجي.

"الشارع" أو ما يسمى بالمحيط، ونقصد به في هذا الموضع ما عدا البيت والمسجد والمدرسة، وهو في الغالب الأعم من العوامل المعيقة في التربية لا من العوامل المعينة وذلك لكثرة المفاسد الموجودة فيه ، إن الشارع وإن كان مليئا بالأخطار والأشرار، فإنه لا يمكن للمربي أن يعزل أولاده عنه ولا ينبغي منعهم من النزول اليه من أجل الأخطار المتوقعة، لأن المربي مهما حرص على المنع المطلق فلن يقدر عليه، ونزول الابن الذكر إلى الشارع أمر ضروري لتكوين شخصيته حيث يتعرف على الناس وعلى الواقع المحيط به، وفي خارج البيت يجد الأولاد المكان الفسيح للهو واللعب والترويح على النفس، فالسلامة من أخطار الشارع لا تتحقق بمنعهم منه، ولكن بأن يكون نزولهم إليه تحت رقابة المربي ورعايته، لذلك فإنه من واجب الآباء أن يقيدوا أولادهم بضوابط عند خروجهم إلى الشارع من جهة الأوقات التي يخرجون فيها، ومن جهة الألعاب التي يمارسونها، وجهة الأماكن التي يرتادونها، وأيضا من جهة الأصحاب الذين يخالطونهم، وينبغي أن يُعلَّم الطفل كذلك جملة من الآداب المتعلقة بالتعامل مع الكبار والجيران والمخالطة.[8]

إن هذا التشتت في مصادر التلقي يجعل الطفل الجزائري اليوم أمام مشهد ديني غير متناسق، مما يفرض على المؤسسات التربوية والدينية تطوير استراتيجيات توجيه ومرافقة قادرة على توحيد المرجعية وتصحيح المفاهيم الدينية بأسلوب عصري مناسب لعقل الطفل واحتياجاته النفسية والمعرفية.

المحور الثالث: تسلل الميديا الرقمية في فضاء التنشئة الدينية الأسرية (التدفق الإعلامي الهائل)

قد أصبح العالم اليوم قرية صغيرة تتواصل فيما بينها من خلال تدفق المعلومات بفضل الميديا الرقمية التي خلقت فضاء سيبرانيا للتواصل البشري، والذي ساعد على ظهور ثقافة رقمية جديدة غيرت نمط الحياة الاجتماعية.

مفهوم الميديا الرقمية[9]:

هي كل بث يصل إلى الجمهور، أو فئات معينة منه، وبإشارات أو صور أو أصوات أو رسومات أو كتابات لا تتسم بطابع المراسلات الخاصة، بواسطة أي وسيلة من وسائل البث الالكتروني، ويصدر عن أشخاص طبيعية أو اعتبارية عامة أو خاصة.

خصائص الميديا الرقمية:

[8] -محمد حاج عيسى الجزائري، الوسائل المعينة على التربية: الشارع وأثره في التربية، موقع في طريق الإصلاح، 13صفر 1432، https://islahway.com/v2/index.php/ /item/509-16.

[9] - ليلى سليماني، القضايا الدينية في الاعلام الرقمي: واقعها وتحدياتها، مجلة الشهاب، المجلد10، العدد:02، 2024، ص554-555.

من بين أهم خصائص هذا الاعلام الرقمي أو الميديا الرقمية نذكر ما يلي:

1-الاتاحة وسهولة وانخفاض تكلفة الاستخدام: هو وسيلة متاحة للجميع بلا استثناء أو احتكار.

2-**الشمولية والمرونية**: الشمول في المحتوى ومناقشة مختلف الموضوعات، ومرونة الوصول إلى عدد كبير من مصادر المعلومات والمواقع.

3-**الانسيابية وتجاوز حدود الزمان والمكان:** لأنه يتخطى كل الحواجز المكانية والحواجز اللغوية والثقافية والقانونية والسيادية.

4-**الرقمية التفاعلية**: فهو يوفر فرصا للتواصل والتفاعل والمداخلات المستمرة بين المستخدمين.

5-**الاتصال الشخصي والجماهيري**: هو وسيلة شخصية وجماهيرية يمكن استخدامها على المستوى الشخصي وفي مخاطبة الجماهير.

6-**الاتصال الأفقي**: لأنه يتميز عن وسائل الإعلام التقليدي بأفقية الاتصال بين المستخدمين بدلا من هرمية الاتصال وأحادية مصدر الرسالة.

7-**التعدد والتنوع في الوسائط**: فيمكن من خلال الأنترانت الجمع بين أكثر من وسيلة في نقل الفيديوهات والصور والنصوص...الخ ومن ثم الدمج بين الوسائل القديمة والحديثة.

8-**الانتشار والعالمية**: هي وسيلة واسعة الانتشار على كافة المستويات المحلية والإقليمية.

هذه الخصائص للإعلام الرقمي أتاحت لمستخدميه اتصال أكثر فعالية وأصبح بذلك مصدرا رئيسيا في الحصول على الأخبار والمعارف، إلا أن له تأثيرا سلبيا كبيرا على مستخدميه خاصة الأطفال منهم، هذا ما يثير فضول الباحث في هذا المجال إذ لوحظ أن المؤسسات التقليدية التي كانت بالنسبة للطفل تمثل القناة الأساسية لنقل القيم والأخلاق والمبادئ والتقاليد والثقافة بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية أصبحت اليوم تزاحمها وتتفوق عليها الميديا الرقمية بسبب الكم الهائل من المعلومات والصور التي يتعامل معها الطفل دون إدراك حتى لمضمونها أو هدفها، حيث أصبحت المجتمعات اليوم مستهدفة من خلال هذه الهيمنة الافتراضية في هويتها وكيانها الأسري والاجتماعي والديني، بسبب النمط الجديد للتدين الذي أتاحته والذي أثر بشكل كبير على الأطفال لما يتسم به من حرية، واختيارية بعيدا عن الرقابة الأسرية وقبضت السلطة.

إن الدين ووسائل الإعلام (الميديا الرقمية) يرتبطان اليوم بطرق قوية وعميقة وإذا كان الدين اليوم كموضوع مهم بشكل حيوي، فإن وسائل الاعلام التي يتم في سياقها الخطاب الديني تمثل المصدر المركزي للمعلومات حول الأديان، وفي عصر الاعلام والسموات المفتوحة والانترنت لم يعد أي دين بمقدوره السيطرة على قصصه أو رموزه.

ففي الماضي كانت السلطة الدينية تستطيع تقريبا أن تتحكم في كيف وأين ومتى تظهر الأفكار والرموز والادعاءات والأسرار الدينية على السطح.[10]

فهناك من يعتبر أن الولي الجديد هو الاعلام، فلم تعد التنشئة الاجتماعية مقتصرة على المؤسسات الأولية (الاسرة، المدرسة، المسجد، الزوايا، المدارس القرآنية) في اكتساب المعارف الدينية والسلوكيات، بل تتعداها إلى مؤسسات جديدة أصبحت اليوم تزاحم وتنافس المؤسسات التقليدية في اكتساب معارف وثقافة دينية لدى الشباب، إنها مؤسسات الاعلام والاتصال (الميديا الرقمية) التي تحدث تشويشا على التنشئة الأولية. (ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير 2006، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ص88.)

إن الانتشار الواسع للميديا الرقمية وما تحدثه من تدفق هائل ومخيف للمعلومات متجاوزة بذلك الحدود الزمانية والمكانية وغير مبالية تماما بقيم ومبادئ المجتمعات، من أجل زعزعت هوية الأجيال والأمة، هذه الأجيال التي أساسها الطفل وهو الشريحة الأضعف في المجتمع والأكثر تقبلا للتغيرات الدينية، بحكم أن لكل طفل في المجتمع الجزائري وغيره هاتف ذكي يستخدمه يوميا بسبب التعلم الافتراضي الذي بات ضروريا وفرض نفسه في حياة الطفل المدرسية، وبسبب سهولة البحث والمشاهدة ووجود قنوات لا تخضع للرقابة يمكنها طرح فكرة خاطئة أو سلوك منحرف يؤثر على القيم التربوية والتنشئة الدينية للطفل.

المحور الرابع: مظاهر الصراع الكامن (الصامت) والصراع الظاهر (المكشوف) بين مرجعيات التنشئة (مخاطر الميديا على الطفل)

على الرغم من الاعتراف بفضل تكنولوجيا الاتصال في تنشئة الطفل وتثقيفه وشغل أوقات فراغه وتسليته، وتوسيع آفاقه ومداركه وتزويده بالخبرات الواقعية والمعلومات والأفكار والقيم، كما تؤثر في نفسية الطفل، وتؤثر على المستوى الخلقي والاجتماعي كذلك، إلا أن بعض نتائج الدراسات كثيرا ما تشير إلى الشك بل الاتهام لهذه الوسائل الاجتماعية خاصة بين الأطفال، فهي تساعدهم على الاستهتار واللامبالاة، كما تؤثر وسائل الاتصال على حياة الطفل المدرسية، إذ غيرت بعض ملامحها حيث تكون أحيانا عاملا إيجابيا في إسراع بعض الأطفال في انجاز واجباتهم حتى يتمكنوا من مشاهدة ما يفضلونه، وقد تكون وسائل تكنولوجيا الاتصال عامل من عوامل إعاقة التنشئة الاجتماعية للطفل، وذلك لعدم اختلاطه مع زملائه خارج البيت مما يؤثر بالتالي على تكوين شخصيته[11].

إيجابيات الميديا الرقمية:

-سهولة التواصل والتعارف بين الأفراد من مجتمعات مختلفة رغم بعد المسافة.

-سرعة تداول المعلومات والأحداث في نفس الوقت عبر جميع أنحاء العالم.

[10] -غدنز أونتني، علم الاجتماع، 2005، ط1، ترجمة وتقديم، فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان. ص445.

[11] -عبد الرحمن خلف، المخاطر الإعلامية والتعليمية والثقافية التي يتعرض لها الأطفال، مؤتمر الطفل المصري بين الخطر والأمان، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، أفريل 1995، العدد السابع، ص 26.

-فتح مجال الحرية أكثر في بث أو إرسال أي محتوى مكتوب أو مسموع أو مرئي دون قيود قانونية أو مجتمعية أو أخلاقية.

- توفير التسلية والترفيه، نظرا لتنوع وثراء ما تبثه وسائل التواصل الاجتماعي من أفلام وفيديوهات.

سلبيات الميديا الرقمية:

- الادمان الالكتروني مع تدني الاحساس بالوقت، حيث يقضي المستخدم لساعات طويلة في التواصل

- الشعور بالفردانية والابتعاد عن المجتمع والأسرة والعائلة، ويسجل بعض علماء الاجتماع أن الاستعمال المفرط للوسائل

الالكترونية يشكل نوعا من العزلة الاجتماعية للمستخدم المدمن، حيث يحدث ضعف الروابط الأسرية والتفكك الاجتماعي.

- المساهمة في تغيير منظومة القيم الاجتماعية، بتعزيز الذاتية وتنامي الشعور بالوحدة بدل القيم الجماعية.

- استخدام المتطرفين والارهابيين لمواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد وتعبئة الفئات الشبانية.

- ظهور بعض الأعراض النفسية على المدمنين الذين يستغرقون ساعات طويلة في المواقع مثل الاكتئاب والملل وغيرها.[12]
إن هذه الميديا الرقمية أدخلت المجتمعات عامة والمجتمع الجزائري خاصة في حالة من الازدواجية الثقافية والتناقض بسبب ما تنقله إليها من أفكار وايديولوجيات غريبة عن ديننا وثقافتنا، مما أدى بأفراد المجتمع إلى الوقوع في صراع مع قيمهم ومعتقداتهم، وتكمن مظاهر هذا الصراع في:

أولا: مظاهر الصراع الكامن (الصامت)

هو صراع غير معلن، مثلا الأسرة تربي على الاحترام والهدوء، بينما يرى الطفل في بعض المحتويات الرقمية تمجيدًا للوقاحة أو السخرية، هذا يعد تضارب غير مباشر في الرسائل التربوية.

-الفجوة بين الخطاب الديني التقليدي والممارسات الاجتماعية

الطفل يسمع عن الصدق في المسجد، ويشاهد الكذب في محيطه أو حتى من بعض الراشدين.

- ضعف التنسيق بين المؤسسات المرجعية

لا يوجد انسجام في الأدوار بين المدرسة، المسجد، والأسرة، مما يُربك الطفل في تمييز الصواب من الخطأ.

- تقبّل ظاهري ورفض باطني

[12] -تفرقنيت عبد الكريم، مواقع التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات دراسة وصفية ترصد أهم الملامح في الدول العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 09، رقم 02، 01-06-2016.

الطفل قد يظهر التديّن أو الطاعة احترامًا للأسرة، لكنه في داخله يتبنّى قيمًا مختلفة يكتسبها من المنصات الرقمية.

ثانيا. مظاهر الصراع الظاهر (المكشوف)

هو صراع مُعلن وواضح، يتجلى في المواقف وردود الأفعال الصريحة. من مظاهره:

- تمرد الطفل على التوجيه الأسري أو الديني مثلا رفض حضور المسجد أو حصة التربية الإسلامية.

مجادلة الأولياء بأسلوب فيه تأثر بخطاب "الحريات الفردية" المنتشر رقميًا.

- انتقاد الطفل للخطاب الديني التقليدي بسبب تأثره بالمؤثرين الرقميين أو ثقافة "نقد كل شيء"، قد يعتبر الطفل بعض القيم الدينية "قديمة أو غير منطقية".

-ازدواجية في الممارسة والسلوك الطفل يصلي في البيت أو المسجد، لكنه على الإنترنت يُشارك في محتوى لا أخلاقي أو مخالف للقيم.

إن الطفل في العصر الرقمي يواجه صراعا داخليا معقدا ناتجا عن التعارض بين ما يتلقاه من المرجعيات التربوية التقليدية كالأسرة، المدرسة، والمسجد وبين ما يستهلكه من المنصات الرقمية، التي أصبحت مصدرا رئيسيا للمعلومة، الترفيه، والتأثير السلوكي، فيمكن القول إن هذا الصراع الذي يعاني منه الطفل هو صراع الهوية.

الخاتمة

إن استخدام الإعلام الرقمي في التربية الدينية للأطفال ليس خيارًا بل ضرورة، لكنه يحتاج إلى استراتيجية واعية ومدروسة وتوازن بين الجاذبية التقنية والمصداقية العلمية، وتجمع بين المحتوى الجيد والتوجيه الأسري. بذلك، نضمن تنشئة طفل مسلم متفاعل مع زمانه، وراسخ في دينه.

لقد أظهرت الدراسة أنّ التنشئة الدينية للطفل الجزائري تعيش في الوقت الراهن تحوّلات عميقة بفعل انتقال مركز التأثير من الرموز المرجعية التقليدية – وعلى رأسها المسجد والمنبر والخطاب الوعظي – إلى رموز جديدة تتمثل في المنصات الرقمية، والمحتوى المرئي، والمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي.

هذا التحوّل لم يكن مجرد تطور في الوسائل، بل مسّ عمق المرجعية والمحتوى والأسلوب، مما أحدث تشظّيًا في مصدر التلقّي، وتضاربًا في المفاهيم، وارتباكًا في الهوية الدينية للطفل. ولم يعد الطفل يتلقى الدين فقط من إمام المسجد أو معلم المدرسة، بل من مقاطع قصيرة، وشخصيات مؤثرة قد لا تملك التكوين الديني السليم، ما يضعنا أمام تحدّيات كبيرة في صياغة منظومة تنشئة متوازنة.

تجاوز هذا الوضع يتطلب إعادة بناء المرجعية الدينية بشكل مرن ومتجدد، يأخذ بعين الاعتبار خصوصية العصر الرقمي، ويعتمد على تكامل الأدوار بين الأسرة، المدرسة، المسجد، ومؤسسات الإعلام الديني الرقمي. كما أن الرهان الحقيقي لا يكمن في مقاومة التكنولوجيا، بل في ترشيد استخدامها وتسخيرها لخدمة قيم الدين والتربية السليمة.

وفي النهاية، فإن استقرار الهوية الدينية للطفل الجزائري في العصر الرقمي يمرّ عبر مشروع تربوي منسجم، يجمع بين أصالة المرجع الديني وثقافة العصر، ويمنح الطفل أدوات الوعي والتمييز بدل الاكتفاء بالأوامر والتلقين.

إن مواجهة تحديات الاستقرار النفسي والاجتماعي والديني للطفل تستدعي تجند كل الفاعلين المعنيين بالتنشئة الدينية والاجتماعية وفي مقدمتهم الأئمة وأعلام الدين من أجل بناء الوعي وحماية الهوية ويعتبر هذا جهادا مقدسا وحماية أبناء الجزائر هدفا مؤسسا.

قائمة المراجع:

1-الصنيع صالح إبراهيم، التدين علاج الجريمة، 1998الرياض، مكتبة الرشد، ط2.

2-أحمد لدرم ونور الدين سمعون، التربية الدينية في الاسرة الجزائرية، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، جامعة وهران2، المجلد12، العدد1، 2023.

3- تفرقنيت عبد الكريم، مواقع التواصل الاجتماعي الإيجابيات والسلبيات دراسة وصفية ترصد أهم الملامح في الدول العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 09، رقم02.

4 -محمد حاج عيسى الجزائري، الوسائل المعينة على التربية: الشارع وأثره في التربية، موقع في طريق الإصلاح، 13صفر 1432، 16-509/ /item/index.php/v2/https://islahway.com.

5-مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر.

6- ليلى سليماني، القضايا الدينية في الاعلام الرقمي: واقعها وتحدياتها، مجلة الشهاب، المجلد10، العدد:02، 2024.

7-عبد الرحمن خلف، المخاطر الإعلامية والتعليمية والثقافية التي يتعرض لها الأطفال، مؤتمر الطفل المصري بين الخطر والأمان، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، أفريل 1995، العدد السابع.

8-غدنز أونتني، علم الاجتماع، 2005، ط1، ترجمة وتقديم، فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

9- نجوى بنت ذياب المطيري، المحتوى الرقمي وأطفالنا، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، مقال 30مارس2022.